مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Bani Waleed University Journal of Humanities and Applied Sciences
تصدر عن– جامعة بني وليد – ليبيا
Website:https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
ISSN 3005-3900 الصفحات (64- 73) المجلد الحادي عشر – العدد الأول – 2026

Sociology of Virtual Stigma: An Analytical Study of Social Stigma in Cyberspace

Nizhah Aghneewah Alsagheer* [1], Ali Mohmed Salem [2]
[1] Department of Sociology, Faculty of Arts, University of Sirte, Sirte, Libya
[2] Department of Sociology, Faculty of Education, Bani Waleed University, Bani Walid, Libya.
nizhah.alwerfaliy@su.edu.ly

سوسيولوجيا الوصم الافتراضي: دراسة تحليلية للوصم الاجتماعي في الفضاء السيبراني

نزهة أغنيوة الصغير [1]*، علي محمد سالم المريمي [2]
[1] قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة سرت، سرت، ليبيا
[2] قسم علم الاجتماع، كلية التربية، جامعة بني وليد، بني وليد ، ليبيا.

Received: 27-11-2025	Accepted: 26-12-2025	Published: 05-01-2026
Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الوصم الافتراضي في الفضاء السيبراني في ضوء نظرية الوصم الاجتماعي، مع التركيز على تحليل الأطر النظرية والاجتماعية التي تفسر كيفية إلصاق هويات سلبية بالأفراد عبر الوسائط الرقمية، وتأثير ذلك على سمعتهم ومكانتهم الاجتماعية. تأتي أهمية الدراسة من انتشار السلوكيات الرقمية المسيئة مثل التشهير، والتنمر، والابتزاز الإلكتروني، والتي تعكس تطور الوصم الاجتماعي التقليدي في صورة افتراضية أكثر سرعة وخطورة، مؤثرة على الشعور بالانتماء والكرامة لدى المستخدمين. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة الأدبيات النظرية المتعلقة بالوصم الاجتماعي والوصم الرقمي، وأظهرت النتائج أن الوصم الافتراضي يؤدي إلى شعور الضحايا بالخزي، العار، الخوف من الفضيحة، والانفصال الاجتماعي، وقد يدفع البعض إلى تبني الهوية الموصومة داخليًا، كما يمكن أن يؤدي إلى الانحراف الثانوي بسبب التهميش الرقمي، ويشمل جميع الفئات العمرية والاجتماعية. وأوصت الدراسة بضرورة توعية المستخدمين بخطورة نشر المحتوى المسيء، وتطوير تشريعات قانونية صارمة لحماية الضحايا من الابتزاز والتشهير الرقمي، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهم، بالإضافة إلى نشر برامج تثقيفية لتعزيز السمعة الرقمية الإيجابية وتشجيع سلوكيات الاحترام والتعاون في الفضاء الرقمي، بهدف الحد من آثار الوصم الافتراضي على الأفراد والمجتمع الرقمي.

الكلمات الدالة: الوصم الافتراضي. الوصم الاجتماعي. نظرية الوصم الاجتماعي. الفضاء السيبراني.

Abstract
This study aims to examine the phenomenon of virtual stigma in cyberspace in light of the social stigma theory, focusing on analyzing the theoretical and social frameworks that explain

how negative identities are attributed to individuals through digital media and their impact on their reputation and social standing. The importance of the study arises from the prevalence of harmful digital behaviors such as defamation, cyber bullying, and online blackmail, which reflect the evolution of traditional social stigma into a faster and more dangerous virtual form, affecting users' sense of belonging and dignity. The study relies on a descriptive-analytical approach through reviewing theoretical literature related to social stigma and digital stigma. The results indicate that virtual stigma leads victims to experience shame, disgrace, fear of exposure, and social withdrawal, and may push some to internalize the stigmatized identity. It can also lead to secondary deviance due to digital marginalization and affects all age groups and social classes. The study recommends raising users' awareness of the dangers of sharing offensive content, developing strict legal frameworks to protect victims from digital defamation and blackmail, providing psychological and social support, and implementing educational programs to promote a positive digital reputation and encourage respectful and cooperative behavior in cyberspace, aiming to mitigate the effects of virtual stigma on individuals and the digital community.

Keywords: Virtual Stigma, Social Stigma, Social Stigma Theory, Cyberspace.

المقدمة

يُعد الوصم الاجتماعي من الظواهر السوسيولوجية المعقدة التي لاقت اهتمامًا واسعًا في الأدبيات النظرية، لما له من آثار عميقة على هوية الأفراد ومكانتهم الاجتماعية. ومع التحول المتسارع نحو الفضاء الرقمي، لم تعد ممارسات الوصم مقتصرة على التفاعلات المباشرة في الواقع الاجتماعي، بل امتدت لتأخذ أشكالًا جديدة وأكثر انتشارًا عبر المنصات الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي. وقد أسهم الفضاء السيبراني في إعادة إنتاج أنماط الوصم التقليدية، وإضفاء طابع علني وسريع الانتشار عليها، بما يعمّق من آثارها النفسية والاجتماعية على الأفراد والجماعات.

اتسم العصر الراهن بثورة متسارعة في تكنولوجيا المعلومات والاتصال، أسهمت في إعادة تشكيل أنماط التفاعل الاجتماعي، وخلقت مجالًا جديدًا للتواصل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، يُعرف بالفضاء السيبراني. وقد أتاح هذا الفضاء إمكانات واسعة للتعبير والانفتاح وبناء العلاقات الاجتماعية، إلا أن إساءة استخدامه أدت إلى ظهور أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي الضار، من أبرزها ظاهرة الوصم الافتراضي، التي تتجسد في إطلاق الأحكام السلبية، والتشهير، والتنميط، ونشر الصور الذهنية المشوهة عن الأفراد أو الفئات عبر المنصات الرقمية، وفي ظل الطابع المفتوح والسريع الانتشار للفضاء السيبراني، أصبحت ممارسات الوصم أكثر انتشارًا وتأثيرًا مقارنة بالفضاء الواقعي، لما تتسم به من القدرة على الوصول إلى جمهور واسع في وقت قياسي، فضلًا عن صعوبة التحكم في المحتوى أو محوه نهائيًا. وقد ترتب على ذلك تداعيات نفسية واجتماعية خطيرة، تمس سمعة الأفراد وكرامتهم، وتقوض فرص اندماجهم الاجتماعي، بما يستدعي اهتمامًا متزايدًا من قبل المجتمعات والدول بوضع أطر قانونية واجتماعية تحد من هذه الممارسات، وتسهم في تعزيز بيئة رقمية آمنة قائمة على احترام الكرامة الإنسانية والحقوق الرقمية.(عبد الجواد، 2020، ص3)

وعلى ذلك تنطلق هذه الدراسة من الإطار النظري لـ"نظرية الوصم" التي تركز على كيفية تشكّل الهوية المنحرفة اجتماعيًا عبر تفاعلات اجتماعية تُسهم فيها عمليات التصنيف، والحكم الاجتماعي، لتسعى إلى تحليل الكيفية التي يُعاد بها إنتاج الوصم الاجتماعي داخل الفضاء الافتراضي. وتهدف إلى الكشف عن آليات الوصم الافتراضي، وصوره، وأدواته، وانعكاساته على البنية الاجتماعية، في ظل ما يشهده العالم من توسع غير مسبوق في استخدام وسائل الاتصال الرقمية.

مشكلة البحث

شهد الفضاء السيبراني توسعًا غير مسبوق في أنماط التفاعل الاجتماعي، الأمر الذي أدى إلى انتقال العديد من الظواهر الاجتماعية من المجال الواقعي إلى المجال الافتراضي، ومن أبرزها ظاهرة الوصم الاجتماعي. فمع

انتشار مواقع التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية، لم يعد الوصم يقتصر على التفاعلات المباشرة، بل أصبح يمارس بصورة علنية وسريعة الانتشار عبر الفضاء الافتراضي، بما يحمله من آثار نفسية واجتماعية عميقة على الأفراد والجماعات، ورغم الاهتمام المتزايد بالدراسات المرتبطة بالتنمر الإلكتروني والعنف الرقمي، ما زال البعد السوسيولوجي للوصم الافتراضي يحتاج إلى مزيد من التحليل النظري، خاصة في ضوء نظرية الوصم التي تركز على عمليات التصنيف الاجتماعي، وبناء الهوية المنحرفة من خلال تفاعل المجتمع. ومن هنا تتحدد إشكالية البحث في محاولة فهم الكيفية التي يُعاد بها إنتاج الوصم الاجتماعي داخل الفضاء السيبراني، وآليات تشكّله، وانعكاساته على البنية الاجتماعية للفرد والجماعة. **وبناء على ذلك يمكننا صياغة مشكلة البحث في عدة تساؤلات وهي:**

1. ما المقصود بالوصم الاجتماعي في الفضاء السيبراني؟
2. كيف تفسر نظرية الوصم ظاهرة الوصم الافتراضي عبر المنصات الرقمية؟
3. ما الآثار النفسية والاجتماعية للوصم الافتراضي على الضحايا؟
4. كيف يسهم الوصم الافتراضي في عدم المساواة الاجتماعية في البيئة الرقمية؟

أهمية البحث

1. إثراء الأدبيات السوسيولوجية العربية المتعلقة بظاهرة الوصم الافتراضي.
2. إبراز الأبعاد النظرية للوصم الافتراضي في ضوء نظرية الوصم، بما يسهم في تطوير الفهم العلمي للعلاقة بين التفاعل الاجتماعي الرقمي وبناء الصور الذهنية النمطية.
3. وضع سياسات وبرامج توعوية للحد من هذه الممارسات وتعزيز ثقافة الاستخدام المسؤول للفضاء الرقمي.

أهداف البحث

1. توضيح الإطار المفاهيمي للوصم الافتراضي في ضوء نظرية الوصم.
2. تحليل الآليات الاجتماعية التي تؤدي إلى انتشار الوصم في الفضاء السيبراني.
3. الكشف عن الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على الوصم الافتراضي.
4. تقديم تصور نظري يمكن الاستفادة منه في الحد من الظاهرة والتعامل معها.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي – التحليلي، من خلال تحليل الأدبيات النظرية المرتبطة بنظرية الوصم الاجتماعي والوصم الرقمي.

الدراسات السابقة

1. **دراسة (Goh et al., 2023) بعنوان/ آثار برنامج الحد من الوصمة عبر الإنترنت للأشخاص الذين يعانون من حالات الصحة العقلية: مراجعة منهجية وتحليل تلوي**

هدفت هذه الدراسة إلى فحص فاعلية التدخلات المضادة للوصم المرتبطة بالصحة النفسية عبر الإنترنت مقارنة بالتدخلات الحضورية في الحد من الوصم الاجتماعي تجاه الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات نفسية. اعتمدت الدراسة على منهج المراجعة المنهجية والتحليل البَعدي (Meta-analysis)، حيث تم البحث في قواعد بيانات علمية متعددة مثل Cochrane وPubMed وPsycInfo وقواعد أخرى، وشملت الدراسات المنشورة حتى أكتوبر 2020. تكوّنت عينة التحليل من (1203) مشاركين ضمن خمس دراسات، بالإضافة إلى (713) مشاركًا في أربع دراسات أخرى لم تُدرج في التحليل البَعدي بسبب نقص البيانات. وأظهرت النتائج أن التدخلات المقدمة عبر الإنترنت كانت أكثر فاعلية في تقليل الوصم الاجتماعي مقارنة بالتدخلات المباشرة وجهًا لوجه أو مجموعات الانتظار أو عدم التدخل، وإن كان حجم الأثر صغيرًا. كما أكدت الدراسات المستبعدة من التحليل البعدي وجود انخفاض ملموس في مستويات الوصم العام نتيجة التدخلات الإلكترونية.

وأوصت الدراسة بضرورة تبني المؤسسات والمنظمات المعنية بالصحة النفسية لبرامج تدخل رقمية تتناسب مع خصائص الفئات المستهدفة وأنواع الاضطرابات النفسية، لما تبيّنه من فاعلية في الحد من ظاهرة الوصم الاجتماعي.

2. دراسة (المهر، 2020) بعنوان / مقاومة الوباء والوصم الاجتماعي: تحليل سوسيو-أنثروبولوجي لمضمون الصحافة الإلكترونية في مصر

هدفت هذه الدراسة إلى فهم الآثار الاجتماعية للأوبئة من خلال تحليل صور المقاومة المرتبطة بها، سواء على المستوى الفردي أو الجمعي أو المجتمعي أو المؤسسي، واستكشاف العلاقة بين هذه الأنماط من المقاومة وصور الوصم الاجتماعي المصاحبة لها. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي–التحليلي ذي الطابع التتبعي، من خلال مستويين من التحليل: تحليل نظري–تاريخي يربط بين مفهومي المقاومة والوصم في سياقات متشابهة، وتحليل مضمون عينة من الصحف الإلكترونية واسعة الانتشار، التي شكّلت مادة الدراسة، بهدف تتبع تطور الوباء أسبوعًا بعد أسبوع منذ بدايته. وأسفرت النتائج عن وجود ارتباط وثيق بين صور المقاومة المختلفة وظهور أشكال متعددة من الوصم الاجتماعي، فضلاً عن وجود اقتران واضح بين ممارسات الوصم والإجراءات المؤسسية المتخذة لمواجهة الوباء. وأوصت الدراسة بضرورة مراعاة البعدين الاجتماعي والإعلامي عند التخطيط لاستراتيجيات إدارة الأزمات الصحية، والعمل على الحد من الخطاب الإعلامي الذي قد يُسهم في تعزيز الوصم الاجتماعي.

الاطار النظري

المحور الأول/ الوصم الاجتماعي

أولاً/ مفهوم الوصم الاجتماعي

يشير الوصم الاجتماعي إلى آلية اجتماعية يتم من خلالها إضفاء دلالات سلبية على فرد أو جماعة، بما يفضي إلى الانتقاص من مكانتهم الاجتماعية، ودفعهم إلى مواقع التهميش أو الإقصاء، سواء بشكل رمزي أو فعلي. وقد عرّف إرفن غوفمان الوصمة بأنها علامة أو سمة تنتقص من القيمة الاجتماعية للفرد، وتجعله موضع نظرة دونية من قبل الآخرين، لا بسبب سلوك واقعي بالضرورة، بل نتيجة تصنيف اجتماعي مسبق يفرض عليه هوية مشوَّهة اجتماعياً (Goffman, 1961,p :250).

ويُنظر إلى الوصم بوصفه ظاهرة ناتجة عن بناء اجتماعي وثقافي، حيث لا تُعد السمات موضع الوصم سلبية في ذاتها، بل تُكتسب هذه الصفة من خلال المعايير والقيم السائدة في المجتمع. فالمجتمع هو الذي يحدد حدود المقبول والمرفوض، ويصنع عبر القوالب النمطية صوراً ذهنية تُلصق بمن يخرجون عن الإطار المهيمن أو المعايير السائدة.(العثامين، 2021، ص 9)

كما يتصل الوصم بعلاقات القوة الاجتماعية، إذ غالباً ما تمارسه الفئات المهيمنة تجاه الفئات الأضعف أو المهمشة، إلا أن نطاقه قد يمتد ليشمل أي فرد يُنسب إليه سلوك أو وصف يُنظر إليه بسلبية اجتماعية. ولا يقتصر الوصم على كونه حكماً أخلاقياً مجرداً، بل يتجسد في ممارسات يومية متعددة مثل الازدراء، والاحتقار، والإقصاء، بما يُسهم في إعادة إنتاج أنماط عدم المساواة الاجتماعية . (Becker, 1973, p:89).

كما يُعرف الوصم الاجتماعي بأنه: " يُعرَّف الوصم الاجتماعي بأنه عملية اجتماعية يتم من خلالها إلصاق أو إطلاق أوصاف ونعوت سلبية على فرد أو جماعة من قبل الآخرين، بما يؤدي إلى التقليل من مكانتهم الاجتماعية وحرمانهم من القبول أو الدعم المجتمعي. ويتجسّد الوصم في مشاعر الرفض والتجاهل والتجنب التي يمارسها المجتمع تجاه الأفراد الموصومين، الأمر الذي ينعكس سلبًا على صورتهم الذاتية ويؤدي إلى انخفاض تقديرهم لذاتهم، وشعورهم بعدم الارتياح والانسحاب من التفاعل الاجتماعي خوفًا من نظرة الآخرين أو ازدرائهم".(القراد، 2024، ص408).

ثانياً/ أنماط الوصم الاجتماعي

يعتمد الوصم الاجتماعي على تصنيف الفرد ضمن مجموعة يُنظر إليها على أنها منحرفة بناءً على قواعد المجتمع ومعاييره، ويؤدي هذا التصنيف إلى تغيّر مكانة الفرد الاجتماعية وسلوكه، وفقًا لجوفمان، هناك ثلاث أنماط أساسية للوصم:

1. الوصمة الظاهرية أو التشويهات الواضحة :تتعلق بالعيوب الجسدية التي يمكن ملاحظتها، مثل التشوهات أو الإعاقات الجسدية، ويؤدي هذا إلى شعور الفرد بالنقص والحرمان من القبول الاجتماعي.
2. وصمة السمعة :ترتبط بالسمات الفردية غير المرئية مثل السمعة أو السجلات السابقة، حيث يُنظر للفرد في المقام الأول وفق ما وُصم به مع تجاهل أي خصائص إيجابية أخرى يمتلكها.
3. وصمة العار :ترتبط بالانتماء إلى جماعة معينة أو صفات اجتماعية أو ثقافية تعتبر مرفوضة، فتؤدي إلى نبذ الفرد أو تهميشه من قبل المجتمع.(العثامين، - 2021، ص15)

كما يمكن تحديد صور الوصم الاجتماعي بمزيد من التفصيل:

- الوصمة الجسدية :مرتبطة بالإعاقات الجسدية أو العيوب الشكلية، ما يجعل الفرد عرضة للشعور بالدونية والعزلة الاجتماعية.
- الوصمة الذاتية :تتشكل عندما يعتقد الفرد أنه موصوم، ما يؤدي إلى شعور بالنقص والعزلة النفسية والاجتماعية.
- الوصمة العقلية :تحدث نتيجة لفقدان القدرات العقلية أو الاختلاف في الأداء العقلي، مما يقلل من فرص المشاركة الاجتماعية ويؤثر على حياة الفرد اليومية.
- الوصمة العرقية أو الطبقية :تنتج عن الانتماء إلى طبقة اجتماعية منخفضة أو عرق معين، ما يؤدي إلى التمييز والنبذ الاجتماعي.
- الوصمة الأخلاقية أو السلوكية :تتعلق بالأفعال أو التصرفات التي يعتبرها المجتمع منحرفة، مثل الانحرافات السلوكية أو الممارسات المخالفة للقيم الأخلاقية.
- الوصمة الجنائية :مرتبطة بالجرائم أو الأفعال المخالفة للقانون، حيث يُنظر للفرد على أنه منحرف ويُستبعد من المجتمع، مع التأثير على مكانته الاجتماعية وهويته الذاتية .(دراجي، 2021، ص83)

وقد أشار (الفقيه& الورفلي، 2022، ص42) تتجلى مظاهر الوصم الاجتماعي على مستوى الفرد في عدة أنماط، يمكن توضيحها كما يلي:

- النمط الذاتي: يتحقق عندما يواجه الفرد الوصم داخليًا ويصبح جزءًا من هويته الذاتية. في هذه الحالة، يتبنى الموصوم الوصمة ويشعر بالنقص نتيجة لإدراكه أنها مرتبطة بشخصيته أو سلوكه.
- نمط الانتحار: ينشأ نتيجة رد فعل اجتماعي شديد ضد الفرد الموصوم، ما يؤدي أحيانًا إلى اللجوء إلى الانتحار كنتيجة لتراكم الشعور بالنبذ الاجتماعي وفقدان الدعم النفسي.
- النمط الهارب: يظهر عند رغبة الفرد القوية في الانعزال والهروب من المجتمع، ويتجلى ذلك أحيانًا في الانعزال الجسدي أو اللجوء إلى سلوكيات مدمرة مثل تعاطي المخدرات أو الكحول أو التشرد، كوسيلة للهروب من الوصمة والمواجهة الاجتماعية.
- نمط الصدفة: يرتبط بالسلوكيات غير المخطط لها أو التصرفات العرضية التي قد تؤدي إلى الوصم نتيجة اكتشاف أمر معين عن الفرد، دون أن يكون لديه سيطرة كاملة على ما يُوصف به، ويؤثر هذا النمط على التفاعل الاجتماعي الطبيعي للفرد.

ثالثاً/ نظرية الوصم الاجتماعي

يعود ظهور مفهوم الوصمة إلى نظرية التسمية أو الوصم التي طوّرها إرفن غوفمان في كتابه الوصمة عام 1963، وأعمال كتسوس (1962) وسبكتر وكتسوس (1977)، حيث ركزت هذه النظرية على فهم الكيفية التي تؤدي بها التصنيفات الاجتماعية السلبية إلى تجريد الفرد من أهلية القبول الاجتماعي، وإلحاقه بمكانة دونية في نظر المجتمع. وقد انصبّ اهتمام هذه النظرية على دراسة المشكلات الناجمة عن وصم الأفراد بناءً

على اختلافاتهم الجسدية أو السلوكية أو الاجتماعية، مثل الأمراض المعدية، أو الانحرافات السلوكية، أو الارتباط بجماعات يُنظر إليها اجتماعيًا نظرة سلبية.
وتقوم فكرة الوصم على أن بعض الأفراد يُنظر إليهم بوصفهم يحملون خصائص غير مرغوب فيها، سواء كانت هذه الخصائص حقيقية أو منسوبة إليهم، جسدية كانت أو نفسية أو اجتماعية، مما يؤدي إلى إلصاق معانٍ سلبية بهم، وإطلاق أوصاف بغيضة تولّد لديهم شعورًا بالنقص والدونية. ويرى غوفمان أن المجتمع هو الذي يصنع معايير القبول والرفض، ويُنشئ القواعد التي على أساسها يتم تحديد ما يُعد "انحرافًا" أو "اختلافًا"، وبالتالي يُنتج معاني الوصم.
وتركز نظرية الوصم الاجتماعي على مجموعة من المبادئ الأساسية، من أبرزها أن الانحراف لا يرتبط بطبيعة بقدر ما يرتبط برد فعل المجتمع تجاه هذا الفعل، أي أن السلوك لا يُعد منحرفًا في ذاته، بل يصبح كذلك عندما تصفه الجماعة الاجتماعية بهذا الوصف. كما تفترض النظرية أن عملية الانحراف هي عملية تفاعلية تقوم على طرفين أساسيين: الفرد الذي يُوصم، ورد الفعل الاجتماعي تجاهه.(العثامين، 2021، ص11)
ويضيف بعض الباحثين مبدأ ثالثًا يتمثل في دور التنشئة الاجتماعية في ترسيخ الشعور بالوصم؛ حيث يسهم السياق الاجتماعي في تكوين معتقدات الفرد حول ذاته، فإذا تكررت رسائل التقليل من قيمته، تطوّر لديه شعور بالتهديد عند التفاعل مع الآخرين، وإحساس بالدونية مقارنة بأقرانه، الأمر الذي قد يقوده إلى تبنّي "هوية منحرفة" يعرّف بها نفسه انطلاقًا من الصورة التي رسمها له المجتمع.(دراجي، 2021، ص64)
وبناء على ذلك حدد بيكر العناصر الأساسية للوصم الاجتماعي التي تحددت في النقاط الآتية:

- يتحدد تصنيف سلوك الفرد من خلال تطبيق القواعد والمعايير الاجتماعية المنظمة للسلوك عليه، بحيث لا يُعد السلوك منحرفًا في ذاته، وإنما يُنظر إليه على أنه كذلك تبعًا لردود الفعل الاجتماعية تجاهه، فمع غياب رد الفعل الاجتماعي لا يتشكل مفهوم الانحراف.
- يُنظر إلى الفرد بعد وصمه من قبل الآخرين على أساس الصفة التي أُلصقت به، حيث تطغى هذه الصفة على بقية سماته الشخصية، فالشخص الذي يُوصم بكونه مجرمًا يُتعامل معه أولًا على أنه مجرم، مع إهمال الجوانب الإيجابية أو الصفات الأخرى التي يمتلكها.
- يؤدي رفض المجتمع للفرد الموصوم ونبذه له إلى دفعه نحو تبنّي سلوكيات منحرفة لاحقة (الانحراف الثانوي)، نتيجة تقبّله للوصم بوصفه هوية ذاتية، مما يقوده إلى الابتعاد عن الأنشطة المشروعة والاتجاه نحو ممارسة الجريمة أو أنماط السلوك المنحرف. (عبد المحسن، 2024، ص 12)

المحور الثاني/ الفضاء السيبراني

أولاً/ مفهوم الفضاء السيبراني

يشير مصطلح الفضاء السيبراني إلى تلك البيئة الافتراضية التي تعمل بها المعلومات السيبرانية والتي تتصل عن طريق شبكات الكمبيوتر، وكما يعرف أيضاً بأنه المجال الكهرومغناطيسي لتخزين وتعديل أو تغيير البيانات المتصلة والمرتبطة بشبكة البنية التحية الطبيعة، ويتضمن عملية الاندماج ما بين الانترنت والمحمول وأجهزة الاتصالات والأقمار الصناعية، والفضاء الالكتروني.(عبد الجواد، 2020، 18)
وتتمثل المخاطر السيبرانية في المخاطر التي تتعلق بالخسارة المالية أو الاضطراب أو الإضرار بسمعة منظمة بسبب شكل من أشكال فشل نظام تكنولوجيا المعلومات الخاص بها، و تشمل مكونات المخاطر السيبرانية التهديدات الحالية ونقاط الضعف والقيم المعرضة للخطر.**(أبو حجاب، 2020، 28)**
كما يعرف مخاطر الفضاء السيبراني بأنه " هجوم عبر الفضاء الإلكتروني يهدف إلى السيطرة على مواقع الكترونية او بنى محمية الكترونياً لتعطيلها او تدميرها او الأضرار بها أي أنها فعل يستخدم عن طريق شبكات الكترونية بهدف السيطرة أو التعطيل لبرامج الكترونية أخرى".(صفاء، 2020، 5)

ثانياً/ نشأة مخاطر الفضاء السيبراني :

يعود نشأة الفضاء السيبراني إلى عام 1982 ، وهو تاريخ ظهور هذا المصطلح، صاغ كاتب الخيال العلمي ويليام جيبسون تصورا غريبا حول الفضاء السيبراني بأنها هلوسة جماعية يشترك فيها مليارات المشغلين

يوميا، في كل دولة كتمثيل للبيانات المستخلصة من بنوك المعلومات في جميع أجهزة الكمبيوتر في العالم" ولتسمية هذه الفكرة، جمع جيبسون كلمة "السبرنطيقا التي تعني التحكم ، وكملة الفضاء space، الذي أصبح Cyberspace " "الفضاء السيبراني"، وبعد ذلك انتشر مصطلح الفضاء السيبراني نتيجة لثورة تكنولوجيا المعلومات. (صفاء، 2020، 6)

يرتبط ظهور مخاطر الهجمات السيبرانية باستحداث أجهزة الكمبيوتر في منتصف الخمسينيات من القرن المنصرم كأداة لمعالجة وحفظ المعلومات رقمياً، و بظهور الشبكة العنكبوتية والذي أحدث انقلابا مثيرا في حياة البشرية من خلال التواصل ونقل المعلومات بسرعة فائقة عن طريق سيل البيانات المرسلة عبر الأثير، وبعد ذلك في مطلع التسعينيات من القرن المنصرم حتى أطلق البعض عليها مصطلح الحرب السيبرانية الباردة، أو سباق التسلح السيبراني وفي بادئ الأمر لم يكن للهجمات السيبرانية صدى على المستوى الدولي، إذ نشأت أولاً على هيئة جرائم طالت المؤسسات المالية والمصرفية، و الشركات المتخصصة ببرمجة نظم الاتصالات، في بداية الثمانينيات ارتبطت الهجمات السيبرانية بعمليات اقتحام نظم الحاسوب عن بعد، ونشر الفيروسات عبر شبكات الكمبيوتر الأمر الذي سبب تدمير الملفات والبرامج، أما في مرحلة ما بعد التسعينيات وبداية الألفية فقد تطورت هذه الهجمات بنحو أوسع، وتم استخدام المعلومات في الإرهاب المنظم ومن طرف الدول أيضاً.(فرحات، 2019، 3-4)

المحور الثالث/ الوصم الافتراضي في ضوء نظرية الوصم الاجتماعي

أولاً/ مفهوم الوصم الافتراضي

يُعد الوصم الافتراضي شكل من أشكال الوصم الاجتماعي يُمارَس عبر الوسائط الرقمية، يتجسّد في إطلاق أحكام سلبية أو نشر محتوى مهين أو تشهيري أو ابتزاز ضد أفراد أو جماعات ، بما يساهم في بناء هوية رقمية مشوّهة لهم، ويؤثر سلبًا على شعورهم بالانتماء والقبول الاجتماعي.(غراب، 2025)

وعلى ذلك يعرف الوصم الافتراضي بأنه: " عملية اجتماعية تحدث عبر الفضاء الرقمي يتم من خلالها إلصاق صفات أو صور نمطية سلبية بفرد أو جماعة عبر الإنترنت، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي أو المنصات الرقمية، بما يؤدي إلى تشويه سمعتهم، وتقليل مكانتهم الاجتماعية، وإقصائهم رمزيًا من المجال العام، وذلك عبر التعليقات المسيئة، والتنمر الإلكتروني، والتشهير، أو نشر محتوى يضعهم في صورة سلبية أمام الآخرين".

ثانياً/ تحليل أبعاد الوصم الاجتماعي عبر الفضاء السيبراني وآثاره:

أصبح الفضاء الرقمي، ولا سيما شبكة الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي، ساحة جديدة لممارسة أنماط حديثة من الإيذاء الاجتماعي، من أبرزها الابتزاز الإلكتروني والتشهير الرقمي، وهي ممارسات أسهمت في إعادة إنتاج ظاهرة الوصم الاجتماعي في شكل افتراضي أكثر خطورة وانتشارًا. فقد أتاح التطور السريع في تقنيات الاتصال للأفراد إمكانية استخدام البريد الإلكتروني وتطبيقات التواصل المختلفة مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام وواتساب كوسائل لاستدراج الضحايا، وجمع معلوماتهم الخاصة، واستغلال صورهم أو بياناتهم لتهديدهم وتشويه سمعتهم أمام محيطهم الاجتماعي.(العشاري، 2022، ص102)

فقد أصبح بعض الأفراد يستخدمون هذه الوسائط لنشر محتوى مسيء، أو السخرية والاستهزاء بالآخرين، أو تتبع خصوصياتهم وإفشاء أسرارهم الشخصية والعائلية، مما يهدد سمعتهم وكرامتهم. كما ساهمت سرعة تداول المعلومات واتساع نطاق استخدام منصات التواصل الاجتماعي في جعل الأفراد والجماعات عرضة للتشويه الرقمي، والتأثر بالآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن هذا الوصم، ويظهر الوصم في الفضاء الرقمي من خلال نشر الشائعات أو الأخبار المضللة، والتعمّد في المبالغة أو التهويل، بما يخلق صورًا نمطية سلبية عن الضحايا أمام جمهور واسع من المتلقين. هذه الممارسات لا تقتصر على استهداف فئة عمرية أو طبقة اجتماعية معينة، بل تشمل مختلف الفئات، مما يعكس خطورة الفضاء الرقمي على السمعة والشرف الاجتماعي، ويؤدي إلى شعور الموصومين بالتمييز، والخوف، والانعزال عن المجتمع الرقمي، وبالتالي تعزيز الوصم الاجتماعي في العالم السيبراني.(الزعابي، 2024، ص4)

وبذلك أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي ساحة لظهور أنماط جديدة من الوصم الاجتماعي في الفضاء الرقمي، حيث يمارس بعض المستخدمين السخرية والاستهزاء وتقليل قيمة الآخرين، مع اتهامهم بالباطل أو نشر أسرارهم ومعلومات خاصة عنهم دون رادع ديني أو أخلاقي. كما أصبحت هذه المنصات وسيلة لنشر الشائعات والأخبار المضللة بسرعة كبيرة، مما يساهم في تعزيز صور سلبية عن الأفراد والجماعات في المجتمع الرقمي.(غراب، 2025، ص1713)

ويعتمد بعض الأفراد على أساليب الإيحاء والتلميح لإثارة الفتن أو التلاعب بانطباعات الجمهور، إضافة إلى المبالغة أو التهويل في تفسير الأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بهدف نشر الرعب والخوف. وفي حالات أخرى، يُستخدم هذا الفضاء الرقمي لأغراض الانتقام أو الابتزاز أو السعي للشهرة على حساب الآخرين، مما يؤدي إلى تكوين وصم رقمي أو افتراضي يضر بالسمعة الاجتماعية للضحايا ويؤثر على شعورهم بالانتماء والقبول الاجتماعي.(الظفيري، 2021، ص10) وتتمثل الآثار المترتبة على الوصم في إضعاف فرص الاندماج الاجتماعي للأفراد، وتشويه صورتهم الاجتماعية، فضلًا عن دفع بعضهم إلى تبني هويات سلبية أو الدخول في دوائر من السلوكيات المنحرفة نتيجة التعرض المستمر للرفض والتهميش.

ثالثاً/ الوصم الافتراضي في ضوء نظرية الوصم الاجتماعي

وفي ضوء نظرية الوصم الاجتماعي، لغوفمان وبيكر، يمكن فهم الوصم الافتراضي أو الرقمي كامتداد للوصم التقليدي إلى الفضاء السيبراني، حيث يتم تقييم الأفراد وإطلاق الأحكام السلبية عليهم بناءً على صورهم الرقمية أو محتواهم المنشور على الإنترنت. ترى نظرية الوصم الاجتماعي أن الوصم ليس صفة جوهرية للفرد، بل هو نتيجة التفاعل الاجتماعي وردود فعل الآخرين تجاه سلوكه أو صفاته، وهو ما ينطبق على الفضاء الرقمي حيث يصبح أي فعل أو منشور سببًا في وصم الشخص أمام جمهور واسع، من دون أن يكون هناك فرصة لتصحيح الصورة أو الدفاع عن الذات بسهول، ويمكن فهم هذه الممارسات بوصفها آلية لإلصاق هويات سلبية بالضحايا، وتحويلهم في نظر المجتمع الافتراضي والواقعي إلى أشخاص "مرفوضين" أو "منحرفين"، حتى وإن كانوا ضحايا فعليين للجريمة. ويؤدي هذا النوع من الوصم الافتراضي إلى آثار نفسية واجتماعية عميقة، تتمثل في الشعور بالخزي والعار والخوف من الفضيحة، والعزلة الاجتماعية، وانخفاض تقدير الذات، وضعف القدرة على التفاعل مع الآخرين.

وتزداد خطورة الوصم الافتراضي في المجتمعات التقليدية التي تولي أهمية كبيرة للسمعة والشرف الاجتماعي، حيث تضطر بعض الضحايا –وخاصة النساء– إلى الخضوع لمطالب المبتزين خوفًا من التشهير بهن أو فضحهن أمام الأسرة والمجتمع، الأمر الذي قد يقود إلى أزمات نفسية حادة مثل الاكتئاب والانهيار النفسي، وفي بعض الحالات إلى اتجاهات انتحارية. ووفقًا لنظرية الوصم، فإن تكرار النظرات المجتمعية السلبية تجاه الضحية يجعلها تتبنى هذه الصورة عن ذاتها، فتتكون "هوية موصومة" تنتقل من الفضاء الافتراضي إلى الواقع الاجتماعي، وتؤثر بعمق على مسار حياتها الاجتماعية والنفسية.

ووفقًا لهذه النظرية، فإن الأفراد الموصومين في الفضاء الرقمي يُنظر إليهم من قبل الآخرين عبر عدسة الوصم، بحيث تهيمن الصورة السلبية على تقييم الآخرين لهم، متجاهلين الجوانب الإيجابية أو السمات الأخرى للشخص. كما يمكن أن يؤدي هذا الوصم الرقمي إلى وصم داخلي أو تبني الهوية الموصومة، حيث يبدأ الموصوم بالإحساس بالنقص أو الخجل أو الانسحاب من التفاعل الاجتماعي الرقمي، وهو ما يعكس الانحراف الثانوي الذي تحدث عنه بيكر في الوصم التقليدي، لكن بصيغة رقمية. بالتالي، يشكل الوصم الافتراضي تهديدًا مباشرًا على السمعة والكرامة الرقمية للأفراد، ويعكس مدى قدرة الفضاء السيبراني على توسيع نطاق تأثير الوصم الاجتماعي التقليدي وانتشاره بين جمهور أوسع، بما يزيد من الضرر النفسي والاجتماعي للضحايا.

الخاتمة

يُظهر التحليل النظري لظاهرة الوصم الاجتماعي في الفضاء السيبراني أن الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أصبحت بمثابة امتداد للمجال الاجتماعي التقليدي، حيث تتجلى فيها مظاهر الوصم بطرق افتراضية حديثة. فالفضاء الرقمي يتيح للأفراد والجماعات ممارسة السلوكيات التمييزية والتشهيرية بسرعة

وانتشار واسع، ما يجعل تجربة الوصم أكثر تأثيرًا على الهوية الذاتية للأفراد. وفي ضوء نظرية الوصم الاجتماعي، يتضح أن الوصم الافتراضي ليس مجرد تصرف فردي، بل هو نتيجة تفاعل اجتماعي يتم عبر المنصات الرقمية، ويعزز شعور الموصومين بالنقص، ويؤثر على تقديرهم لذاتهم وعلى علاقاتهم الاجتماعية. بالتالي، يمكن القول إن الفضاء السيبراني لم يخلق ظاهرة جديدة بمعنى كامل، بل أعاد إنتاج الوصم الاجتماعي التقليدي بصيغ رقمية تؤثر بعمق على الفرد والمجتمع.

النتائج:

1. الوصم الافتراضي امتداد للوصم التقليدي، حيث يظهر الوصم الاجتماعي في الفضاء السيبراني بنفس الديناميات التقليدية، لكنه أكثر سرعة وانتشارًا بسبب طبيعة الإنترنت ووسائل التواصل، و يتسبب الوصم الافتراضي في شعور الضحايا بالخزي، العار، الخوف من الفضيحة، الانعزال الاجتماعي، وانخفاض تقدير الذات، ويؤدي أحيانًا إلى الاكتئاب أو التفكير الانتحاري.
2. تبين من خلال الدراسة وفقاً لنظرية الوصم الاجتماعي ل بيكر وغوفمان، يقوم المجتمع الرقمي بإلصاق هويات سلبية بالضحايا، مما يدفع بعضهم لتبني هذه الهوية داخليًا. بحيث تهيمن الصورة السلبية على تقييم الآخرين لهم، متجاهلين الجوانب الإيجابية أو السمات الأخرى للشخص. كما يمكن أن يؤدي هذا الوصم الرقمي إلى وصم داخلي أو تبني الهوية الموصومة
3. تبين من خلال الدراسة أن تأثير الوصم على السلوك الاجتماعي يتمثل في الانحراف الثانوي، حيث ينحرف الضحايا عن مسار حياتهم الطبيعي نتيجة للرفض والتهميش الرقمي، لا يقتصر الوصم الرقمي على فئة عمرية أو طبقة اجتماعية معينة، بل يشمل جميع مستخدمي الفضاء الرقمي.

التوصيات:

1. توعية المستخدمين بخطورة نشر محتوى مسيء أو تشهيري، وأهمية احترام خصوصية الآخرين على الإنترنت.
2. تطوير قوانين وحماية قانونية من خلال سن تشريعات صارمة لمعاقبة الجرائم الإلكترونية المتعلقة بالتشهير والابتزاز والوصم الرقمي.
3. تقديم الدعم النفسي للضحايا من خلال إنشاء مراكز دعم نفسي واجتماعي للضحايا لمساعدتهم على التعامل مع آثار الوصم الافتراضي.
4. نشر برامج تثقيفية تركز على بناء سمعة رقمية إيجابية، وتشجيع المستخدمين على تعزيز سلوكيات التعاون والاحترام في الفضاء الرقمي

المراجع

1. عبد الجواد، أميرة عبد العظيم، (2020): المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها في القانون الدولي العام. كلية الدراسات الإسلامية والعربية – القاهرة.
2. المهر، محمود صلاح عبد الحفيظ محمد، وسلمان، جبر الله عباس حسن (2020). مقاومة الوباء والوصم الاجتماعي: تحليل سوسيو-أنثروبولوجي لمضمون الصحافة الإلكترونية في مصر. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، العدد (34)، مصر.
3. فرحات، علاء الدين، (2019): الفضاء السيبراني: تشكيل ساحة المعركة في القرن الحادي والعشرين، مجلة العلوم القانونية والسياسية، مج 10- ع 3.
4. أبو حجاب، سارة محمد حسين، (2020): إجراءات مقترحة لإدارة المخاطر السيبرانية في المدارس الابتدائية بمصر في ضوء بعض الممارسات الدولية، جامعة بورسعيد.
5. صفاء، تغريد، (2020): أثر السيبرانية في تطور القوة، جامعة النهرين .مجلة حمورابي للنشر، ع 33.
6. الظفيري، عزيز بهلول، (2021)، " خطر وسائل التواصل الاجتماعي "، منشورات الإدارة العامة لمكافحة المخدرات.
7. مراكب، سُهى، وبن خالد، جمال. (2023). الوصم الاجتماعي والجريمة: تحليل سوسيولوجي. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 13(02)، 165-180. جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

8. العشاري، فيصل قاسم. (2022). تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الرابع والأربعون، مركز دعم الصحة السلوكية.
9. الزعابي، خالد خميس محمد، ومنجد، منال. (2024). جريمة التشهير عبر منصات التواصل الاجتماعي: دراسة مقارنة. مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، 14(90)، 1-33. كلية القانون، جامعة الشارقة.
10. العثامين، سحر فارس عبد الله، (2021)، " اختبار نظريات الوصم الاجتماعي في تفسيره للنظرة المجتمعية لفاقدي السند الاسري في المجتمع الأردني "، جامعة مؤتة.
11. الفقيه، عبدالعاطي، والورفلي، أحمد. (2022). الوصمة الاجتماعية للمرض النفسي وانعكاساتها على الفرد والأسر: دراسة نظرية في سوسيولوجيا الوصم الاجتماعي. مجلة الشرق الأوسط للعلوم التربوية والنفسية، المجلد 2، العدد 4. ليبيا.
12. غراب، سحر محمد إبراهيم. (2025). الوصم عبر الإنترنت كمتغير وسيط بين الابتزاز الإلكتروني والانتحار: قضية بسنت خالد ونيرة صلاح نموذجاً. مجلة كلية الآداب – جامعة الفيوم (الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، المجلد 17، العدد 1.
13. دراجي، فاطمة الزهراء. (سنة غير محددة). الوصم الاجتماعي للمعاقين ذهنياً: الدراسة النفسية البيداغوجية للأطفال المعاقين ذهنياً – دراسة ميدانية بالمركز، قاملة. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع الصحة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 – قاملة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
14. عبد المحسن، اسراء محمد، (2024). التشاؤم الدفاعي وعلاقته بالوصم الاجتماعي لدى المطلقات. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق.
15. القراد، منصور محمد منصور. (2024). الوصم الاجتماعي في العيادات النفسية وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية: دراسة ميدانية مطبقة على مرضى الصحة النفسية بمنطقة نجراجعي. رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
16. oh, Y. S., Ow Yong, Q. Y. J., & Tam, W. W. (2021). Effects of online stigma-reduction programme for people experiencing mental health conditions: A systematic review and meta-analysis. International journal of mental health nursing, 30(5), 1040–1056. https://doi.org/10.1111/inm.12893

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.